" إن تخفوا ما في صدوركم أو تبدوه " من ولاية الكفار أو غيرها مما لا يرضي ا " يعلمه " ولم يخف عليه وهو الذي " ويعلم ما في السموات وما في الأرض " لا يخفى عليه من شيء قط . فلا يخفى عليه سركم وعلنكم " وا على كل شيء قدير " فهو قادر على عقوبتكم . وهذا بيان لقوله : " ويحذركم ا نفسه " آل عمران : 28 ، لأن نفسه وهي ذاته المميزة من سائر الذوات متصفة بعلم ذاتي لا يختص بمعلوم دون معلوم فهي متعلقة بالمعلومات كلها وبقدرة ذاتية لا تختص بمقدور دون مقدور فهي قادرة على المقدروات كلها فكان حقها أن تحذر وتتقى فلا يجسر أحد على قبيح ولا يقصر عن واجب فإن ذلك مطلع عليه لا محالة فلاحق به العقاب ولو علم بعض عبيد السلطان أنه أراد الاطلاع على أحواله فوكل همه بما يورد ويصدر ونصب عليه عيونا وبث من يتجسس عن بواطن أموره لأخذ حذره وتيقظ في أمره واتقى كل ما يتوقع فيه الاسترابة به فما بال من علم أن العالم الذات الذي يعلم السر وأخفى مهيمن عليه وهو آمن . اللهم إنا نعوذ بك من اغترارنا بسترك .

" يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا ويحذركم ا نفسه وا رؤوف بالعباد " " يوم تجد " منصوب بتود . والضمير في بينه لليوم أي يوم القيامة حين تجد كل نفس خيرها وشرها حاضرين تتمنى لو أن بينها وبين ذلك اليوم وهو له أمدا بعيدا . ويجوز أن ينتصب " يوم تجد " بمضمر نحو : اذكر ويقع على ما عملت وحده ويرتفع " وما عملت " على الابتداء و " تود " خبره أي : والذي عملته من سوء تود هي لو تباعد ما بينها وبينه . ولا يصح أن تكون ما شرطية لارتفاع تود . فإن قلت : فهل يصح أن تكون شرطية على قراءة عبد ا ودت ؟ قلت : لا كلام في صحته ولكن الحمل على الابتداء والخبر أوقع في المعنى لأنه حكاية الكائن في ذلك اليوم وأثبت لموافقة قراءة العامة . ويجوز أن يعطف " وما عملت " على " ما عملت " ويكون " تود " حالا أي يوم تجد عملها محضرا وادة تباعد ما بينها وبين اليوم أو عمل السوء محضرا كقوله تعالى : " ووجدوا ما عملوا حاضرا " الكهف : 49 ، يعني مكتوبا في صحفهم يقرؤنه ونحوه " فينبئهم بما عملوا أحصاه ا ونسوه " المجادلة : 6 . والأمد المسافة كقوله تعالى : " يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين " الزخرف : 38 ، وكرر قوله : " ويحذركم ا نفسه " ليكون على بال منهم لا يغفلون عنه " وا رؤوف بالعباد " يعني أن تحذيره نفسه وتعريفه حالها من العلم والقدرة من الرأفة العظيمة بالعباد لأنهم إذا عرفوه حق المعرفة وحذروه دعاهم ذلك إلى طلب رضاه واجتناب سخطه . وعن الحسن : من رأفته بهم أن حذرهم نفسه . ويجوز أن يريد أنه مع كونه

محذورا عللمه وقدرته مرجو لسعة رحمته كقوله تعالى : " إن ربك لذو مغفرة وذو عقاب أليم " فصلت : 43 .

" قل إن كنتم تحبون ا فاتبعوني يحببكم ا ويغفر لكم ذنوبكم وا غفور رحيم قل أطيعوا ا والرسول فإن تولوا فإن ا لا يحب الكافرين " محبة العباد مجاز عن إرادة نفوسهم اختصاصه بالعبادة دون غيره ورغبتهم فيها . ومحبة ا عباده أن يرضى عنهم ويحمد فعلهم . والمعنى : إن كنتم مريدين لعباد ا على الحقيقة " فاتبعوني " حتى يصح ما تدعونه من إرادة عبادته يرض عنكم ويغفر لكم . وعن الحسن : زعم أقوام على عهد رسول ا A أنهم يحبون ا فأراد أن يجعل لقولهم تصديقا من عمل فمن ادعى محبته وخالف سنة رسوله فهو كذاب وكتاب ا يكذبه . وإذا رأيت من يذكر محبة ا ويصفق بيديه مع ذكره ويطرب وينعر ويصعق فلا تشك في أنه لا يعرف ما ا ولا يدري ما محبة ا . وما تصفيقه وطربه ونعرته وصعقته إلا أنه تصور في نفسه الخبيثة صورة مستملحة معشقة فسماها ا بجهله ودعارته ثم صفق وطرب ونعر وصعق تصورها وربما رأيت المني قد ملأ إزار ذلك المحب عند صعقته وحمقى العامة على حواليه قد ملؤا أدرانهم بالدموع لما رققهم من حاله . وقرئ : تحبون . ويحببكم و يحبكم من حبه يحبه . قال : .

أحب أبا ثروان من حب تمره ... وأعلم أن الرفق بالجار أرفق .

ووا لولا تمره ما حببته ... ولا كان أدنى من عبيد ومشرق